كمال الإنسان بالتّقوى

سِيَر العلماء الرّبّانيّين بمنزلة كُتُب الأخلاق

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

مُختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةِ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويَتضمّن الكتاب توجيهات مركزيّة مختصَرة جرى اختيارُها بعنايةٍ من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

* ما أقرب الإنسان من **الموت**، ومع ذلك فما أكثر ما يظنّه بعيداً، وما أشدّ **غفلته** عنه!
* نَسري كلّ ليلة إلى **عوالم برزخيّة** [أثناء النّوم] لا نملك من الاختيار فيها شيئاً.. ومع ذلك فنحن غافلون عن الموت كلّ هذه الغفلة!

***

* إذا ما راعى الإنسان ما عليه من **واجبات**، فإنّ مقامه أسمى من مقام **الملائكة**؛ وعندها ﴿..لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ يونس:٦٢.
* لقد أتاح لنا الأئمّة، عليهم السّلام، هذه **الأدعية** ليَرَونا **غرقى في الأنوار**.
* **حالة حضور القلب والدّعاء** هي الرَّوح والرّاحة: «**وفي مناجاتك رَوْحي وراحتي**».
* الله أعلم **بالآثار** الّتي تتضمنّها **العبادات البسيطة والمُختصرة**، إذا ما صدرت ممّن هم أهل لها.

***

* لقد جاء الأنبياء، عليهم السّلام، ليبعدونا عن **الدّنيا والرّكون إليها**.
* امتلاك متاع الحياة المرفّهة المريحة شيءٌ، وسلامة القلب وراحة النّفس وطمأنينتها شيءٌ آخر: ﴿..أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ الرّعد:٢٨، ولكنّنا نعتمد على الأسباب، ونحن عن ذكر مسبّب الأسباب غافلون.
* إنّ الله تعالى يريدنا أن نكون دائماً معه، وأن نكون على اتّصالٍ دائمٍ **بالينبوع**، وهذا ما فيه صلاحنا.
* كمال الإنسان بالتّقوى، **لا أقلّ من ذلك ولا أكثر**.
* يا ليتنا كنّا ندرك أنّ **حلّ كُلّ مشاكلنا** يكمن في أمرٍ واحدٍ لا غير؛ هو أن نحدّد ما **كلّفنا الله تعالى** به؛ فنعرف ما ينبغي علينا القيام به، وما ينبغي علينا تركه!

بعض العلماء بوصيّتهم أبناءهم بالصّلاة أوّل الوقت أو صلاة اللّيل، إنّما كانوا يضمنون لهم بذلك مستقبلهم.

* **العُجب والكبر والحسد** تمنع قبول الأعمال، ذلك لأنّ الله سبحانه وتعالى قال: ﴿..إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ المائدة:٢٧.
* بعض العلماء بوصيّتهم أبناءهم **بالصّلاة أوّل الوقت أو صلاة اللّيل**، إنّما كانوا يضمنون لهم بذلك مستقبلهم.
* سِيَر العلماء (الرّبّانيّين) هي بمنزلة **كُتُب الأخلاق المعتبرة**.

***

*** يا لرحمة الله الواسعة الّتي تحيط بالمؤمنين المهتمّين بشؤون المسلمين الّذين يرفعون أكفّهم بالدّعاء والبكاء والتّضرّع والابتهال لكشف كلّ هذه البلايا والمصائب الّتي تحلّ بالمسلمين والمؤمنين.**

* إذا كنّا غير مبالين بأن **ندعو** لكشف الضّرّ عن أهل الإيمان، فإنّ ذاك الضّرّ سيمسّنا نحن أيضاً.
* **وظيفتنا** هي أن **نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر** ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً. وأمّا ما هي النّتيجة؟ فليست مقادير الأمور بأيدينا.
* نرجو أن **يوفّقنا الله**، عند امتحانه وابتلائه لنا، **فنتنبّه** ولا نرى المُنكَر معروفاً والمعروف مُنكَراً.. فنحن فاسدون، ونتمنّى من الله أن نفهم أنّنا فاسدون، لكي نعزم على **إصلاح ومعالجة أنفسنا!**
* **إنّ مخالطة الكفّار والتّشبّه بهم ومُجانستهم**، تجعل تسلّطهم على المسلمين وتحكّمهم فيهم أكثر سهولة!